سلسلة المحاضرات العلمية (٦٦-٦٧)

الأمن الفكري

ويليها

أهمية الأمن في حياة الأمم

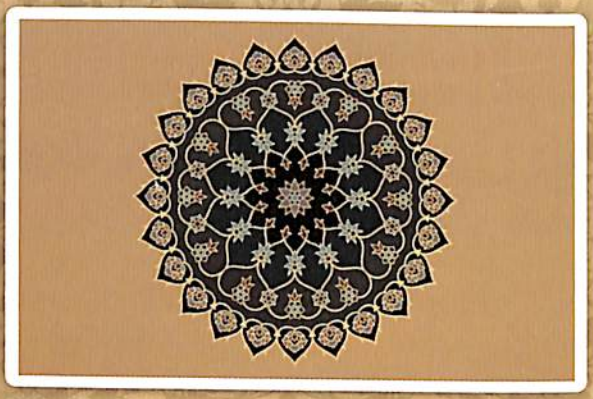

لمعالي الشيخ
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

أعده للنشر
فهد بن إبراهيم الفهيم

دار ابن الجوزي

الأمن الفكري

ح دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، ١٤٣٨ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفوزان ، صالح فوزان
الأمن الفكري / صالح فوزان الفوزان ؛ فهد إبراهيم محمد الفعيم .. الدمام ١٤٣٨ هـ
٢٠ ص ، ١٥×٢١ سم
ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٦٠-٩٩-٥
١- الغزو الفكري أ . الفعيم ، فهد إبراهيم محمد (محقق)
ب - العنوان
ديوي ٩ . ٢١٩ ١٤٣٨ / ٩٠٦٣

رقم الإيداع : ٩٠٦٣ / ١٤٣٨
ردمك : ٩٧٨-٦٠٣-٨٠٦٠-٩٩-٥

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
(١٤٣٩هـ)

دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - شارع الملك فهد - ت:8428146-8467593
ص.ب: 2957 - الرمز البريدي: 32253 - الرقم الإضافي: 8406 - فاكس: 8412100 -
الرياض: تلفاكس: 2107228 - جوال: 0503857988 - الإحساء - ت: 5883122
جـــدة - ت: 0126814519

بيـــروت: هـاتـف: 03/869600 - فـاكـس: 01/641801
القـاهـرة: محـمـول: 010068237388 تلفاكس: 0244344970
الإسكندرية: 01069057573

البريد الإلكتروني: aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com

سلسلة المحاضرات العلمية (٦٦)

الأمن الفكري

لمعالي الشيخ

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

أعده للنشر

فهد بن إبراهيم الفهيم

دار ابن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، وبعد: فقد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم بطباعة محاضرتي التي بعنوان (الأمن الفكري) رجاء أن ينتفع بها وبكود أجرها بيني وبينه - إن شاء الله - وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

كتبه

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

في ١٤٢٧/٩/٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد للَّه رب العالمين، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

صاحب السمو الأمير د/بندر بن سلمان آل سعود، صاحب المعالي د/سليمان بن محمد أبا الخيل ـ مدير الجامعة ـ، أيها الحضور، السلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته.

أما بعد:

سمعنا كثيرًا ـ والحمد للَّه ـ مما ألقي علىٰ أسماعنا في هذه الجلسة المباركة، وإن هذا لمن التواصي بالحق؛ كما قال اللَّه ﷻ: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر]، فهذا من التواصي بالحق، وأيضًا من التواصي بالصبر؛ لأن الذي علىٰ الحق لابد أن يُبتلىٰ من أعداء الحق، لابد أن ينبذ، لابد أن يعادىٰ، لابد أن يلقىٰ ما يلقىٰ، فعليه بالصبر علىٰ ذلك

(١) كلمة ألقاها فضيلته ضمن الملتقىٰ الخامس والعشرين للجنة الدعوة في أفريقيا، الذي أقيم في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في (٧/ ٩/ ١٤٣٥هـ).

﴿وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ﴾، ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ [لقمان: ١٧].

الناس ليسو كلهم سيقبلون منك، ويرتاحون لما تقول، بل لابد أن يقوم من يقوم ضدك، وأن يزرعوا الأشواك في طريقك، لابد أن يبذلوا الأسباب التي تبعد الشعوب عن طريق الحق، لابد أن يواجهوا الدعاة والمصلحين بما يعرقل سير الدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ؛ ولكن الدعاة إذا صبروا علىٰ ذلك واستمروا في الدعوة واحتسبوا الأجر من اللَّه فإن اللَّه ينصرهم، وتكون العاقبة لهم.

كم عودي الأئمة من قبلنا؛ من السلف الصالح ومن جاء بعدهم؟ كم وُقف في طريقهم، كم شوهت دعوتهم، كم وكم؛ ولكنهم صبروا ولم يلتفتوا إلىٰ هذه المعوقات؛ لأنهم لا يريدون المدح من الناس، وإنما يريدون وجه اللَّه ﷻ، ومن أراد وجه اللَّه فإنه يصبر علىٰ ما يلقاه، ثم يكون النصر ويكون الفرج بعد الابتلاء والامتحان.

فهذا طريق الدعوة، وطريق الجنة ـ كما قال الرسول ﷺ ـ محفوف بالمكاره، وباب النار محفوف بالشهوات[1]. فالذي يقوم بهذا الأمر ويدعو إلىٰ اللَّه لابد أن يوطِّن نفسه؛ أنه سيعادىٰ أنه سيحارب... و و؛ لكنه يصبر علىٰ ذلك.

علىٰ سبيل المثال: دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله

(١) قال رسول اللَّه ﷺ: «حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ»، أخرجه مسلم (٢٨٢٢).

في هذه البلاد كم لاقت من الأعداء ومن شرِّهم ومن دسائسهم! ولكن اللَّه نصرها وبقيت ولم تتأثر بما وضع في طريقها؛ لأنها علىٰ دعوة الرسول ﷺ ـ ولا نزكي علىٰ اللَّه أحدًا ـ، ولكن إذا تأملتها وجدتها أنها علىٰ الطريق الصحيح، ولهذا كتب اللَّه لها النجاح، وكتب اللَّه لها البقاء، وكم من الدعاة غير الشيخ محمد من قبله ومن بعده من كان علىٰ هذا الطريق الصحيح؛ فإنه سيصل إلىٰ النتيجة بإذن اللَّه ولو طال الوقت. قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

هكذا دعوة الحق تمكث في الأرض ولو لاقت ما لاقت من العراقيل، إذا صبر أهلها عليها فإن النجاح سيكون عاقبتها، وهذا شيء مشاهد من سير الدعاة إلىٰ اللَّه ﷺ الذين صبروا وجاهدوا وجادلوا بالحكمة والموعظة الحسنة، فكانت النتيجة أن اللَّه نصر دعوتهم وأبقاها، وأذهب ما اعترض طريقها.

أين الذين اعترضوا طرق المصلحين والدعاة إلىٰ اللَّه؟ ماذا بقي لهم من الذكر؟ ماذا بقي لهم من الأثر؟ زالوا وزالت عراقيلهم معهم وبقيت الدعوة ـ وللَّه الحمد ـ نقيةً صافيةً ينتفع بها من الأجيال من أراد اللَّه هدايته.

فهذا أمر واضح وأمر بيِّن، ولكن يحتاج إلىٰ صبر علىٰ ما يلقاه، والابتلاء والامتحان جارٍ بإذن اللَّه: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾ [الأنفال: ٤٢].

فهذا طريق الأنبياء والمرسلين والدعاة المخلصين إلىٰ أن تقوم الساعة، ولكن كما وعد النبي ﷺ بقوله: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ»[1].

«مَنْ خَذَلَهُمْ»: هذا دليل علىٰ أنهم سيُخذَلون، «وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ»: هذا دليل علىٰ أنهم سيخالَفون حتىٰ ممن يدَّعون العلم، «حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ».

فهذا طريق مسلوك ـ والحمد للَّه ـ، وطريق يكتنفه ما يكتنفه من الأذىٰ ومن المعاداة، ولكن الذي يسير علىٰ الطريق الصحيح لا يضره من اعترضه إذا صبر وتوكل علىٰ اللَّه ﷻ.

*** والانحراف الفكري له أسباب:**

أولها: الجهل بالدين، والجهل داء قاتل، فلابد من العلم، والعلم لا يأتي عفوًا، لابد من التعلم، والتعلم يحتاج إلىٰ صبر؛ لأن طريقه طويل، يحتاج إلىٰ صبر واحتساب. فإذا صبر الداعية إلىٰ اللَّه والمتعلم والعامل بطاعة اللَّه؛ فإنه ينتهي إلىٰ نتيجة طيبة وعاقبة حميدة؛ كما هو مشاهد في تاريخ الدعاة إلىٰ اللَّه ﷻ قديمًا وحديثًا.

فهذا هو الطريق الصحيح لمن يريد أن يدعو إلىٰ اللَّه ﷻ وأن يصحح الأفكار المنحرفة، ولا يمكن أن تصحح الأفكار المنحرفة

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٤١).

إلا بكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، قال ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ»[١]، ولكن الذي يتمسك بالكتاب والسنة ـ في مواجهة الكثير من الخلق الذين يعارضونه ويقفون في طريقه ـ يحتاج إلىٰ صبر كما وصفه النبي ﷺ أنه يكون كالقابض علىٰ الجمر أو علىٰ خبط الشوك[٢].

فلابد أن يصبر علىٰ هذا، ولابد أن تكون العاقبة الحميدة له بإذن اللَّه، سواء بقي علىٰ قيد الحياة، أو قدم إلىٰ اللَّه وبقيت دعوته ينتفع بها أجيال قادمة، المهم أنك تزرع الخير؛ والحصاد لابد أن يأتي ولو متأخرًا.

فعلىٰ الدعاة إلىٰ اللَّه أن يعملوا بهٰذا، أي الذين يصححون الأفكار المنحرفة، فالأفكار المنحرفة لا تصحح إلا بالعلم النافع والعمل الصالح والصبر والاحتساب، وهذا طريق السابقين وطريق اللاحقين إلىٰ يوم القيامة، طريق مسلوك وطريق واضح لكن يكتنفه من جوانبه أعداء، ويكتنفه عقبات، لكن لا تضر هذه الأمور مع الصبر والاحتساب والاستمرار، فتصحيح الفكر يحتاج إلىٰ صبر، يحتاج إلىٰ علم أول شيء، كيف تصحِّح وأنت ليس عندك شيء من العلم؟ ولابد أيضًا من إصلاح النية؛ لأن هناك من يزعمون أنهم يدْعون إلىٰ اللَّه؛ هناك جماعات وجماعات تسمي أنفسها: «جماعة الدعوة»، ولكن أين الأثر

(١) الموطأ (٣٣٣٨)، والحاكم في المستدرك (١/ ٩٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٩٠٧٣)، والترمذي (٢٢٦٠).

الذي يترتب علىٰ ذلك؟! هذا ـ واللَّهُ أعلم ـ نظرًا لاختلاف النيات والمقاصد، فلابد من النية الصالحة والخالصة لوجه اللَّه؛ ولو كان الداعية واحدًا.

الداعية إلىٰ اللَّه لا يريد أن يُمدح، لا يريد أن يُثنىٰ عليه، لا يريد أن يرحب به، بل يصبر علىٰ ما يناله، ويصبر علىٰ ما يعترض طريقه إلىٰ اللَّه ﷻ، والموعد عند اللَّه ﷻ، فعند اللَّه تجتمع الخصوم، ولكن لابد أن نصبر علىٰ ما أصابنا في طريق الدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ.

الفكر المنحرف لا يمكن إصلاحه إلا بعلم الكتاب والسنة، أما أن تصلحه بفكر فلان أو قول فلان، فهذا لا ينفع أبدًا، إنما الذي ينفع ما جاء في كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ الذي أصلح اللَّه به صحابة رسول اللَّه ﷺ وجمعهم عليه، كما قال جَلَّوَعَلَا: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال]، فلا يؤلف بين القلوب المدح والثناء، أو يؤلف بين القلوب الأموال التي تبذل، ما يؤلِّف بين القلوب إلا الكتاب والسنة، والذي تألَّف عليه المهاجرون والأنصار، والذي سارت عليه الأمة إلىٰ وقتنا الحاضر.

فهذا هو الطريق الصحيح لتقويم الفكر المنحرف، لابد أن يكون هناك دعاة إلىٰ اللَّه ﷻ، فالافتراق إنما يأتي لأسباب، أولها: الجهل، والجهل داء قاتل.

ثانيًا: دعاة الضلال الذين يروجون للأفكار المنحرفة ويزينونها حتىٰ تصبح كأنها أفكار صحيحة بسبب التزييف وبسبب الأمور التي يبذلونها، لكن هذه الأمور لا تنفع، هذا كالسراب الذي يزول مع الشمس، فالضلالات كلها من السراب، والحق مثل الشمس التي تزيل هذا السراب وتضيء الكون والطرق للناس، فهذا أمر ـ وللَّه الحمد ـ معلوم، كما قال الرسول ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا» بهذا لشرط، «لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ». قال ﷺ: «لَا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَىٰ ذَلِكَ» ﷺ.

وهؤلاء هم الذين تمسكوا بكتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ علمًا وعملًا، وقاموا بالدعوة إلىٰ اللَّه علىٰ بصيرة وعلىٰ بينة، فهؤلاء هم الذين تكون العاقبة لهم ولدعوتهم ـ بإذن اللَّه ـ.

والإمام مالك رحمه الله يقول: «لا يُصلِحُ آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها»، ما هو الذي أصلح أولها؟ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ. إذن لا يصلح آخر هذه الأمة إلا كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ، ولكن لابد من تعلم الكتاب والسنة، لابد من التفقه في كتاب اللَّه، قال اللَّه جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾، ﴿أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ أي علىٰ علم، ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف]. هذه طريقة الرسول ﷺ كما وصفها اللَّه ﷻ، وهي طريقة من اتبع الرسول ﷺ إلىٰ يوم القيامة.

كثيرًا ما نسمع دعوات وجماعات، ونسمع مراكز، ونسمع كثيرًا، لكن أين الآثار؟ الآثارُ قليلة أو مفقودة، ولكن لما يقوم رجل واحد مخلص للَّه ﷻ ويدعو إلىٰ اللَّه علىٰ بصيرة؛ يغني عن هذه الجماعات كلها، رجل واحد يغني عن هذه الجماعات إذا كان علىٰ بصيرة وعلىٰ علم وعلىٰ إخلاص في نيته للَّه ﷻ، قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله عند قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾، قال: «فيه الإخلاص في الدعوة»؛ لأن بعض الناس إنما يدعو إلىٰ نفسه! انتبهوا؛ بعض الناس إنما يدعو إلىٰ نفسه، لا يدعو إلىٰ اللَّه. هذا هو الذي يفشل، وأما الذي يدعو إلىٰ اللَّه هذا هو الذي ينجح، وهذا هو الذي يجعل اللَّه في دعوته البركة ويكتب لها البقاء؛ لأنها دعوة خالصة علىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ.

فلا يعالج الفكر المنحرف إلا بالعلم النافع، والعلم النافع لا يأتي عفوًا، بل لابد من نشر العلم بالتعليم والتوجيه وبذل الأسباب، العلم النافع الذي به يستنير طريق الدعوة إلىٰ اللَّه ﷻ، فهذا هو الطريق الصحيح الذي يعالج به الانحراف الفكري: أولًا: العلم. ثانيًا: الدعاة المخلصون، والمعلمون الناصحون الذين يوجهون إلىٰ الطريق الصحيح، وإلىٰ الفكر الصحيح، هؤلاء هم الذين يكتب اللَّه تعالىٰ لهم الأثر الباقي والنفع العام للمسلمين. فهذا أمر يجب التنبه له.

كثيرًا ما نسمع عن دعاة وعن جماعات دعوية وعن ميزانيات

ضخمة، لكن أين الآثار؟! الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ لما أُخرج من البلد الأول الذي بدأ الدعوة فيه ذهب يمشي في الشمس وفي الرمضاء، ليس معه إلا مروحته اليدوية يومئ بها ويقول: «من يتق اللَّه يجعل له مخرجًا»، يردد هذه الكلمة: «من يتق اللَّه يجعل له مخرجًا»، فجعل اللَّه له مخرجًا وأيده بالمناصرين له من هذه الدولة المباركة «دولة آل سعود»، التي قبلت هذه الدعوة وعاهد إمامُها محمدُ بن سعود عاهد الشيخَ علىٰ النصرة وعلىٰ بذل المجهود معه، فكتب اللَّه لهذه الدعوة هذا النجاح الذي تشاهدونه، وسيبقىٰ ـ إن شاء اللَّه ـ لأنها دعوة مخلصة.

وليس هذا خاصًّا بشيخنا الشيخ محمد، بل كل من سلك هذا السبيل فإن اللَّه يُمده بالنصر والتوفيق وإن تأخر هذا، وإن تأخر النصر، وإن تأخر التمكين، فإنه قادم ـ بإذن اللَّه ـ ما دامت الدعوة علىٰ كتاب اللَّه وسنة رسوله ﷺ.

ونحن ـ والحمد للَّه ـ علىٰ طريق صحيح وعلىٰ منهج سليم، ولكن لا نقتصر علىٰ أنفسنا ولا نقتصر علىٰ بلادنا، بل لابد أن نمدد هذا الخير، نحن مسئولون عن العالم كله، مسئولون أمام اللَّه عن العالم كله، لماذا لم ندعُ إلىٰ اللَّه، لماذا لم نبين للناس؟ سيسألنا اللَّه جَلَّوَعَلَا عن ذلك. هناك من يقول: أنا ليس لي شأن بالناس!! أنا إذا صلحت بنفسي لا علاقة لي بالآخرين!! واللَّه جَلَّوَعَلَا قال: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر]، ما يكفي أنك تكون صالحًا في نفسك، قال تعالىٰ: ﴿ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟

ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾، ثم قال: ﴿وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾.

فهذا طريق واضح ـ وللَّه الحمد ـ، لكن يحتاج إلىٰ صبر؛ لأن الرسول ﷺ أخبر أنه يأتي في آخر الزمان يكون القابض فيه علىٰ دينه كالقابض علىٰ الجمر. فيحتاج إلىٰ صبر، يحتاج إلىٰ ثبات، يحتاج إلىٰ احتساب، هذا هو الطريق الصحيح، وهذا هو المنهج السليم، وهذا هو الذي نصر اللَّه به أول هذه الأمة وينصر به آخرها، كمال قال الإمام مالك: «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها».

هذا هو الطريق الصحيح والمنهج الذي تركنا عليه رسول اللَّه ﷺ، وهو طريق الدعاة المخلصين الناصحين الذي لا طريق غيره.

كل الطرق ستنسد، وكل الطرق ستذهب وتنقضي. أين الدعاة الذي أرغَوا وأزبدوا في العالم وبذلوا الأموال، أين هم وأين دعوتهم؟ الدعوة الصحيحة باقية، فلا بقي إلا دعوة الحق، هي التي نجحت وأثمرت، واستمرت وستستمر ـ بإذن اللَّه ـ، ولكن تحتاج إلىٰ حَمَلة، والحَمَلة لابد أن يتعلموا في المساجد في المدارس والجامعات، أينما وجد العلم يتعلمون العلم؛ حتىٰ يقوموا بهذه الدعوة علىٰ بصيرة وعلىٰ بينة، وحتىٰ ينفع اللَّه بجهودهم وإخلاصهم.

نسأل اللَّه ﷻ أن يوفقنا وإياكم لمعرفة الحق والعمل به والثبات عليه.

وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

أهمية الأمن في حياة الأمة

(ح) دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ، ١٤٣٨ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الفوزان ، صالح فوزان
أهمية الأمن في حياة الأمم / صالح فوزان الفوزان ؛ فهد إبراهيم محمد الفعيم .. الدمام ١٤٣٨ هـ
٢٤ ص ، ١٥×٢١ سم
ردمك : ٦-١٢-٨٢٢٢-٦٠٣-٩٧٨
١- الأمن أ . الفعيم ، فهد إبراهيم محمد (محقق)
ب - العنوان
ديوي ٣ . ٣٦٣ ٩٣٥٤ / ١٤٣٨

رقم الإيداع : ٩٣٥٤ / ١٤٣٨
ردمك : ٦-١٢-٨٢٢٢-٦٠٣-٩٧٨

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
(١٤٣٩هـ)

دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - شارع الملك فهد - ت:8428146-8467593
ص.ب: 2957 - الرمز البريدي: 32253 - الرقم الإضافي: 8406 - فاكس: 8412100 -
الرياض: تلفاكس: 2107228 - جوال: 0503857988 - الإحساء - ت: 5883122
جدة - ت: 0126814519

بيروت: هاتف: 03/869600 - فاكس: 01/641801
القاهرة: محمول: 010068237388 تلفاكس: 0244344970
الإسكندرية: 01069057573

البريد الإلكتروني: aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com

سلسلة المحاضرات العلمية (٦٧)

أهمية الأمن في حياة الأمة

لمعالي الشيخ

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

أعده للنشر

فهد بن إبراهيم الفهيم

دار ابن الجوزي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قد أذنت للشيخ فهد بن إبراهيم الفهيم بإجازة محاضرة
أهمية الأسرة في حياة الأمم لما لها من نفع بها ويكتب لي بها
وله الأجر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه

كتبه

صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

في ٢٧/٧/١٤٢٨هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

في الحقيقة ليس عندي محاضرة، وإنما هي كلمة في هذه الجامعة المباركة نرجو أن يمدها الله - جل وعلا- بالنصر والتوفيق والإعانة، وأن يعين القائمين عليها لتحقيق أهدافها، لتواكب أخواتها من الجامعات في هذه المملكة المباركة، وإنه ليسرنا كثيرًا أن نرىٰ من أبنائنا وإخواننا هذا الاحتفاء بطلب العلم، وبحضور مثل هذه الجلسات، فإن العلم إنما يأتي بالتعلم وباللقاءات المثمرة، والتلاقي بين العلماء، والتلاقي بين الطلاب، والتلاقي بين سائر الرعية؛ كله يثمر خيرًا إن شاء الله، ويثمر التواصي بالحق، والتواصي بالصبر، كما قال الله - جل وعلا-: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر]

ولاشك أن العمل للإسلام والعمل لهذا الدين فيه مشقة عظيمة، ويحتاج إلىٰ صبر، والصبر لاشك أنه شاق علىٰ النفوس، ولكنه يسهل إذا تصورت ثماره ومنتجاته، فإنه يسهل عليك بإذن الله، وهذه الجامعات في المملكة، ومنها هذه الجامعة المباركة كلها تصب في ميدان واحد وهو نفع المجتمع المسلم، سواء كان في المملكة أو خارج المملكة، فهي جامعة للمسلمين عمومًا من مشارق الأرض ومن مغاربها، ولكن مقرها ومكانها أخص؛ بأن يكون أهله علىٰ أهبة الاستعداد، وأهبة العمل وأهبة الاحتساب للأجر، فالجميع كلهم - والحمد لله- يتعاونون، ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة: ٢]، فالأمور بالتعاون، والمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه، فنحن نتعاون في كل الجامعات، وفي كل الجوامع، وفي كل اللقاءات، وفي كل الأمكنة، نتعاون إن شاء الله علىٰ البر والتقوىٰ، وفي مقدمة ذلك طلب العلم؛ لنهيئ جيلًا متعلمًا بإذن الله.

فأساس العمل هو العلم، فعلم بدون عمل كشجر بلا ثمر، وعمل بدون علم ضلال، وعلم بلا عمل كما هي صفة اليهود مغضوب عليهم، فاليهود مغضوب عليهم، وليس خاصًا باليهود وإنما لكل عالم لم يعمل بعلمه، فهو مغضوب عليه؛ لأن من يعلم ليس كمن لا يعلم، ولهذا من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة: عالم لم يعمل بعلمه[1].

فلابد من العلم، وبعد العلم لابد من العمل، وبعد العمل لابد من إخلاص النية لله عَزَّوَجَلَّ، فهذه أمور يجب التنبه لها، ويجب التنبيه عليها، وهذه الجامعات - ولله الحمد- تنتج خيرًا لهذه البلاد ولغيرها؛ لأن هذه البلاد بالذات فيها قبلة المسلمين، فيها المسجدان: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الثالث المسجد الأقصىٰ، هذه مساجد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فالمسجد الحرام هو مسجد إبراهيم عليه الصلاة والسلام،

---

(١) انظر صحيح مسلم (١٩٠٥) والترمذي (٢٣٨١).

والمسجد النبوي هو مسجد رسول الله محمد ﷺ، والمسجد الأقصىٰ هو مسجد الأنبياء من ذرية إسحاق بن إبراهيم عليهم الصلاة والسلام، فكلها مساجد أسسها الله - جل وعلا- علىٰ أيدي أنبيائه، وكلها مساجد للإسلام وللمسلمين إلىٰ أن تقوم الساعة، تتبعها مساجد المسلمين في كل مكان، هذه فرع عليها، والحمد لله، هذه مساجد الله جل وعلا، ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، وإنما يعمرها أهل الإيمان ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [التوبة: ١٧، ١٨]، فلما كان العمل الصالح لابد له من أساس وهو العلم النافع، فالعلم النافع لا يأتي إلا بالتعلم وبالتلقي، فلا يؤخذ من الكتب، ولا يؤخذ من المتعالمين، وإنما يؤخذ عن أهل العلم، والراسخين في العلم.

فهذا هو الأساس والمنطلق للجميع، أن نحرص علىٰ نشر

العلم النافع، في مثل هذه الجامعات، وهذه الجامعة وغيرها من الجامعات إنما أسست لهذا الغرض، لنشر العلم الديني في الأساس، ثم العلوم الأخرىٰ التي يحتاج إليها المسلمون، المسلمون بحاجة إلىٰ الطبيب، بحاجة إلىٰ المزارع، بحاجة إلىٰ كل من عنده خبرة في أمور الدين والدنيا، فلذلك أسست دور التعليم، وهذا من فضل الله ﷻ علىٰ المسلمين، فالعلم لا يؤخذ بالتعالم، ولا يؤخذ من المتعالمين ومن الجهال، ولا يؤخذ بمطالعة الكتب، إنما يؤخذ العلم عن العلماء المعروفين به، وينشر علىٰ الآخرين؛ لأنه هو أساس العمل، وموجه العمل، والقائد للعمل.

فالعلم له مكانة عظيمة في حياة المسلمين، فلذلك يُهتم به، والنبي ﷺ يقول: «مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عليها وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»[1]، هذا تعليم عملي يبدأ من سن التمييز، فالصلاة تحتاج إلىٰ طهارة، والطهارة تحتاج إلىٰ معرفة بأحكامها، وهذا هو الفقه في دين الله

(١) أخرجه أبوداود (٤٩٥).

ﷻ، فالدين كله مؤسس علىٰ العلم النافع الذي جاءت به الرسل، وآخرهم محمد ﷺ، ثم العلم النافع لا يأتي إلا بالتعلم والتعلم لا يكون إلا علىٰ أهل العلم الراسخين في العلم، المعروفين به، فبذلك يحصل الخير، وتنمو البركة في المجتمع، والمجتمع الجاهل هذا سرعان ما يتفرق، وسرعان ما يتطاحن فيما بينه، ولكن إذا كان فيه علماء راسخون فإن هذا مما يثبت المجتمعات، ويوصلها ويوجهها.

ونحمد الله - جل وعلا- أن حكومتنا الرشيدة معتنية بهذا الأمر، وعرفت قدر العلم، وفتحت له هذه المدارس، وهذه المعاهد، وهذه الجامعات إدراكًا منها لأهمية العلم، وجعلت له ميزانية ضخمة، كل هذا لمعرفة حاجة المجتمع لهذا العلم، ومعرفتها أن هذا العلم لا يحصل إلا بالتعلم من أهل العلم، فالحمد لله أن وفق حكومتنا لهذا المرفق الهام الذي هو أساس المجتمع ومنطلق الخير، ولكن الشأن فينا نحن، هل يكون عندنا همة، وأن يكون عندنا رغبة لنوجه أبناءنا ونوجه من تحت أيدينا

إلىٰ طلب العلم النافع، وتعلم ما يعيننا علىٰ مهام الحياة في الدنيا والآخرة، هذا هو المهم.

ونسأل الله - جل وعلا-أن يجعل هذه البلاد قائمة علىٰ الحق راعية للإسلام والمسلمين، وأن ينشر الخير في جميع المعمورة، وأن يهدي لهذا الإسلام من يقوم به من مشارق الأرض ومغاربها، فهذا الدين ولله الحمد محفوظ، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فهو محفوظ بحفظ الله، والنبي ﷺ يقول: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الْحَقِّ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»(١)، وهذا من فضل الله علينا وعلىٰ الناس، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، والحمد لله رب العالمين، وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٢٠).

الأسئلة

سؤال: سماحة الوالد، نلاحظ أن أبناءنا يتخطفون من بين أيدينا، يتخطفهم الفكر الضال، فما دور أستاذ الجامعة في رأيكم، وكذا ما دور المعلمين، وخطيب المسجد؛ لأن الأمر جد خطير، بارك الله فيكم؟

الجواب: هذا سؤال مهم ومُلح أيضًا، فنحن كما ذكر السائل نُتخطف من حولنا، من جميع الأعداء، ومن جميع الجهات، ولكن يقول ﷺ: «إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي»[1] ، فبأيدينا كتاب الله القرآن الكريم، وسنة رسول الله ﷺ، إن تمسكنا بكتاب الله وبسنته فلن يضرنا من يتخطفنا، ومن يريد بنا سوء، وإن أفلتت أيدينا -لا قدر الله- من هذا الحبل المتين، فإننا نكون من أول الهالكين، والنبي ﷺ يقول: «مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ

(١) أخرجه الحاكم (٣١٩).

وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ»[١]، فنحن - والحمد لله- علىٰ طريق واضح، ومنهج سليم تركه لنا رسول الله ﷺ فلن يضرنا من يتربص بنا الدوائر، إذا تمسكنا بحبل الله، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، فهذه مسألة مهمة جدًا، لاشك أننا نُتخطف من حولنا، ولكن معنا ما يقينا من شر الأعداء إن تمسكنا به، وهو سلاح فتّاك، وهو كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

سؤال: معالي الشيخ، في نظركم ما السبب الرئيس المخل بالأمن أيًا كان نوعه، وبالذات الأمن الفكري، وكيف نواجه ذلك؟

الجواب: نعم، الأمن الفكري مُهدد بلا شك، وذلك من دعاة الضلال، ومن أصحاب الأفكار الهدامة، هذا شيء معروف ومشاهد، ولكن معنا ما يدفع هذا كما ذكرنا، وهو أن نتمسك

(١) أخرجه أبوداود (٤٦٠٩).

بكتاب الله، وبسنة رسوله ﷺ، وأن نحصن أبناءنا، ونعلّم أبناءنا التمسك بهذا الكتاب وهذه السنة المطهرة، وننشئ أبناءنا علىٰ ذلك من سن التمييز كما أمرنا النبي ﷺ، وكل مولود يولد علىٰ الفطرة وهي الإسلام، كما قال - جل وعلا-: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠]، فنحن مُتخطفون، أبناؤنا كما تعلمون تتخطفهم الأفكار بسائر الوسائل الدقيقة: الجوالات، في المحطات، في المواقع، في الصحف والمجلات، ودعاة الضلال الذين يندسون بيننا، وينشرون أفكارهم فالأمر خطير جدًا، أنت مثلًا تغلق علىٰ أولادك بالليل، وهم علىٰ مراقدهم، وتطمئن، ولكن يتصل بهم وهم علىٰ مراقدهم، تغزوهم الأفكار وهم في جوف بيتك، تغزوهم الأفكار من هذه المواقع الشريرة، ومن هذه الجوالات وهم في داخل بيتك، ولكن إذا استعنت بالله، واعتصمت بالله أعانك الله وحماك وحفظك، ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

سؤال: معالي الشيخ، أبشركم أن الجامعة فيها أقسام للدراسات الإسلامية واللغة العربية، تقريبًا في جميع محافظات الجامعة، وفيها المئات إن لم يكن الآف من الطلاب الذين يدرسون في هذه العلوم، وكما تعلمون سماحة الشيخ أن شرف العلم من شرف المعلوم، فإن رأىٰ فضيلتكم توجيه كلمة توجيهية للطلاب، ولاسيما في هذه التخصصات، بإخلاص النية، وأن يكون طلب العلم الشرعي واللغوي مرتبطًا بصلاح النية، هذا أولًا، كما أرجو كلمة لأبنائكم الآخرين في التخصصات الأخرىٰ بأن ما يشمل زملاءهم من أفضلية العالِم يعطون منه وإن كان طبعًا باختلاف شرف معلوم حيث إن التخصصات الشرعية واللغة العربية لها شريف المعلوم، هذا طلب نصيحة، وأيضًا هناك تساؤل يرد من الطلاب خاص بقصر الصلاة، أن الجامعة مترامية الأطراف، وبين أطرافها أكثر في بعض الأحيان من مائتي كيلو متر، فهل للطلاب قصر الصلاة وجمعها، ولاسيما إذا كانت مدة بقائهم في الجامعة أربع سنوات أو خمس سنوات، وجزاكم الله خيرًا؟

الجواب: بلاشك أن الجامعات كما تفضلتم متباعدة نسبيًّا، فقد يكون بينها مسافات طويلة، فما دام الإنسان في طريق بين جامعة وأخرىٰ أو إلىٰ أي اتجاه يريد؛ مسافة ثمانين كيلو فأكثر فله أن يقصر الصلاة في الطريق، وله أن يجمع بين الصلاتين في وقت إحداهما، جمع تقديم أو جمع تأخير، هذا إذا كان يسير في الطريق ذهابًا وإيابًا، أما إذا كان نازلًا في بلد أو في جامعة مدة طويلة تزيد علىٰ أربعة أيام فليس له القصر ولا الجمع؛ لأن السفر انقطع بالإقامة، فعليه أن يصلي صلاة الحاضر، ويتم الصلاة، ويصلي كل صلاة في وقتها، ولا يقصر ولا يجمع.

سؤال: معالي الشيخ، كيف نحصن أبناءنا الشباب وبالذات من تأثروا بالفكر الضال، لاسيما من لا يظهرونه بشكل ظاهر بل في الخفاء؟

الجواب: هذا واجب المدرسين، وواجب الخطباء في الجوامع، وواجب الدعاة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، كلٌّ عليه واجب بأن يقاوم هذه الأفكار الهدامة الغازية، وأن يُبين للشباب وللطلاب خطورة هذه الأفكار التي

تتخطفهم، وأن يحثهم علىٰ التمسك بدينهم، وعلىٰ طلب العلم النافع، وعلىٰ أن يسيروا علىٰ ما سار عليه أباؤهم وأجدادهم من الاستمساك بهذا الدين، وهذه أمور عظيمة تمس الحاجة إليها في هذا الوقت، وأن يحذرهم من هذه القنوات، وهذه المحطات التي ينشر فيها الشر والدعوات الضالة، يحذرهم من مخاطرها، ويحذرهم من شرورها، ويبين لهم ما فيها من أخطار، ويحذرهم من دعاة الضلال الذين يتسبون إلىٰ العلم، وهم بخلاف منهج العلم، وإنما يتسمون به ليخدعوا الناس، فهناك علماء ضلال، النبي ﷺ قال: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي الأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ»[1]، وهذه خطورة عظيمة تأتي من دعاة الضلال، ومن علماء الضلال، خشي الرسول ﷺ علىٰ هذه الأمة ولاسيما في آخر الزمان، فعلينا أن نحذر ونتحاذر من هذا الغزو الفكري الموجه نحو شبابنا، ونحو بلادنا، فعلينا أن نقاومه وأن ندافعه، وأن نبين خطره لمجتمعنا ولأولادنا، فعلىٰ الدعاة أولاً، وعلىٰ خطباء الجوامع، وعلىٰ المدرسين في الفصول أن يتنبهوا لهذا الأمر.

---

(١) أخرجه ابوداود (٤٢٥٤).

سؤال: نسأل الله ﷻ أن يجعل خطواتك التي خطيتها إلينا في ميزان حسناتك، وفي الحقيقة الجامعة اليوم تحتفي وترفع من شأن العلم وأهله بحضوركم يا شيخنا، وليس بغريب علىٰ جامعتنا جامعة المجمعة، يا شيخنا بحكم إشرافي علىٰ وحده التوعية الفكرية، وهذه الوحدة موجودة الآن في جميع جامعاتنا في هذا البلد المبارك، أريد من سماحتكم وأنت الأب الكريم لنا نصيحة توجهها للقائمين علىٰ وحدات التوعية الفكرية في الجامعات السعودية، نحن الآن بتوجيه من صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف حفظه الله ولي العهد، وجه جميع الجامعات أن تفتتح هذه الوحدات، وحدات التوعية الفكرية، نحن في الجامعة قد أنشئت هذه الوحدة، وفي كل كلية أيضا هناك وحدة فرعية لها، ولكن نريد منك - حفظك الله- توجيهًا أبويا كريمًا حول هذه الوحدات، وماذا تحرص عليه أن تعمل فيه في مجالها؟

الجواب: بارك الله فيك، هذه بشرىٰ عظيمة، أنها فتحت هذه القنوات في الجامعات لمقاومة هذا الفكر الضال والأفكار الضالة، فعلىٰ القائمين عليها أن يستعينوا بالله ﷻ، وأن يصبروا، وأن يقوموا

بما وكل إليهم، بما أوجب الله جل وعلا عليهم أولاً، وبما وكل إليهم ثانيًا، فإنه صار في ذمتهم، وتحت مسؤوليتهم، وكذلك لا يقتصر كل واحد علىٰ مجاله خاصة، بل يستعين بالله ثم بإخوانه الآخرين، يتناصحون ويتواصون ويأخذ بعضهم من بعض التوجيهات، ويشتركون في حل المشكلات التي تعترضهم، ويتشاوروا وحبذا لو فتحوا اجتماعًا بينهم شهريًّا أو إسبوعيًّا، أو حسب الحاجة يجتمعون فيه ويتشاورون، ويعرضون المشاكل التي عندهم ويتدارسوا حلها، يكون هذا من التعاون علىٰ البر والتقوىٰ، ومن تحصين المجتمع.

سؤال: معالي الشيخ، انتشرت مواقع التواصل الاجتماعي لدىٰ الكثير من فئات المجتمع، فكيف ترون مسؤولية الوالدين تجاه الأبناء في هذا الشأن؟

الجواب: لاشك أن الولدان أول مسؤول عن الأولاد: «مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ»[1]، هذا خطاب للآباء

(١) أخرجه أبوداود (٤٩٥).

والأمهات، فهم أول مسؤول عن أولادهم، ثم من بعد الوالدين المدرسون في المدارس الابتدائية، والمتوسطة، والثانوية، والجامعية، المدرس بعد الوالد، فهو المدرس الثاني بعد الوالد، ثم المجتمع فيما بينهم، بعلمائه، وبأفراده يتعاونون علىٰ حل مشاكلهم، ويتعاونون في مقاومة الأفكار المنحرفة؛ لأنهم صف واحد، فالله - جل وعلا- وصف المؤمنين بأنهم يقاتلون صفًا واحدًا، فكذلك يقاومون الأفكار الضالة صفًا واحدًا؛ فلا تخترقهم الأفكار الضالة، والأغراض المشبوهة، لا تخترقهم، فليكونوا صفًا واحدًا، الواحد قليل بنفسه كثير بإخوانه.

سؤال: الآن ظاهرة الإلحاد، وإن كانت موجودة في السابق، ولكن مع التواصل الاجتماعي، ومع الانترنت، ومع القنوات، وجد من يظهر ويشكك في بعض الأحكام الشرعية الثابتة، ويشكك في الربوبية، ويشكك في انتماء المسلم إلىٰ دينه، وهذا الآن أصبح في متناول كل أحد، فالأمر خطير علىٰ عقيدة وأديان أبنائنا وبناتنا، فنرجو كلمة توجيهية من سماحتكم.

الجواب: علىٰ الوالدين أولاً في البيوت أن يخرجوا هذه القنوات الهابطة وما تبثه بين أولادهم، ونسائهم من أفكار ضالة، أن يخلوا البيوت من هذه المواقع الخبيثة، وأيضًا عليهم أن يتابعوا أولادهم إذا خرجوا من البيت، من يصاحبون ومن يجالسون، الاستراحات هذه فيها شر كبير، فعليهم أن يراقبوا أولادهم؛ لأنها مسارح في الغالب وليست كلها؛ فيها أماكن يستغلها الأشرار ويغزونها؛ فعلىٰ الآباء أن يتنبهوا لذلك، وأن يراعوا أبنائهم في البيت وخارج البيت، فهم تحت مسؤوليتهم ورقابتهم، وكما قيل:

ومن رعىٰ غنما في أرض مسبعة ونام عنها تولىٰ رعيها الأسد

فأنتم الآن في حظائر سباع إن لم تنتبهوا لأولادكم ولمن تحت أيديكم وتحافظوا عليهم، لاشك أنه عمل شاق، ولكن يحتاج إلىٰ صبر، ومن صبر أعانه الله عَزَّوَجَلَّ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، فاستعينوا بالله واصبروا، وعليكم بالصبر والاحتساب، وكلما اشتد الخطر يشتد الحذر.

سؤال: هذا الدولة المباركة بكل قطاعاتها تقوم بدور كبير لمحاربة الإرهاب، وبالذات العاملين في القطاعات الأمنية والعسكرية، ما الدور الذي يمكن أن تقدمه مؤسسات المجتمع، والجامعات على وجه الخصوص نحو هذه الفئة الغالية على نفوسنا؟

الجواب: لاشك أن كل مسلم فإنه رجل أمن، كما قال سمو الأمير نايف رَحِمَهُ اللَّهُ: كل مؤمن فهو رجل أمن في هذه البلاد، فليس الأمر مقتصرًا على الرسميين، فكلٌ عليه واجب نحو أبنائه، نحو إخوانه، نحو مجتمعه، أن يكون عضوًا صالحًا مصلحًا في هذا المجتمع، وأن تتعاون الهمم، ولو يحصل تلاقي بين الجيران، وأهل البلد، وعرض للمشاكل وتدارس لحلها؛ لكان في ذلك الخير الكثير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.